لما عزل الحافظ ابن حجر قال قولى له عد فما عاده ومرض السلطان ظطر فعاده الشيخ فامر
باخراج فرس مسرج له وبالفتنة والطير أن يحملا على راسه والامرا بين يديه ففعلوا واتاه
رجل من علما المالكية ليمتحنه فقال ان استطاع بيا لبني ما عدت اجلس على سجادة الفقرا
فلما اتاه قال ما تقول فلم يمكنه النطق وتكلم مرة فى معنى

• يا فقيه فوق فاقه • يا صريم الناقه • قلت له قم صلي • فامر حري فى الطاقه •

فابكى الناس وتخبط عقل بعضهم وكان مما قاله يا فقيه فوق اى على ابناء جنسك فاقه اي ولو
مرة فى عمرك ويا صريم الناقة اي يا زمام الناقة التى هى مطيتك وبها تبلغ الخير وتنجوا من
الشرور وقولهم قلت له قم صلي الى اخره يعنى انه امر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته من
اذكار وصلاة وصيام واكثر من الطاعة جهد طاقته ومعنى قولهم حري فى الطاقه
اي اسرع وبادر فى الجد والاجتهاد فيما امر به وزاد فى الطاعة ومر بابي الحمص الاخضر
فقال يا ملانه بغلبس فقال اى شى رخصها فسمعه يقول يا ملانه بقلبين فقال ما صيرها
رخيصة الا كونها بقلبين وكان اذا دخل الحمام يحلق تقاتل الناس على شعره للتبرك وكان
أهل الروم يكتبون اسمه على ابواب الدور للتبرك وكان رجال الطران فى الهوا يأتونه فيعلمهم
الاداب ثم يطيرون والناس ينظرون وكان ينزل البحر فيغوص فيمكث ساعة ثم يخرج
لم يبتل ثيابه وكان اذا نادى مريد من مصر وهو فى الريف يجيبه ويحضر وكان كل ولي
دخل مصر بغير اذنه سلب ودخل مصر رجل اعجمي ومعه قفة كل من طلب منه شيا اخرجه
منها فارسل اليه فقال له اكرمنا من نفقتك فوضع يده فلم يجد شيا وكان آخر يمد
يده فى الهوا فيقبض ذهبا ويعطيه من شا فاحضره وطلب منه فقبض قبضة واعطاه
اياها فطلب منه ثانيا وثالثا وهو يعطيه دون فقال رد لي فقبض فلم يجد شيا فقال
له خزاين الله لا تنفد وسلبه وضربه واخرجه ونظر امام مزاوية الى امرأة جميلة
ثم دخل ليصلي بالناس فمنعه فعرف انه اطلع عليه فتاب فقال له صل وما كل مرة تسلم
الجرة وزاره كاتب السر ابن البارزي راكبا ومعه جمع من الامرا فانكر عليه فارسل
يقول له ما هذا شان الاوليا فقال للقاصد قل له انت معزول فعزله المويد ثم قتله
وكان يأخذ البطيخة فيشق منها فيملأ عدة اطباق كل طبق له لون غير الاخر وشقة من
اخضر واخرى من اصفر واخرى من احمر وقال له رجل علمني الكيميا فقال له اقم عندنا
عاما كلما احدثت توضأت وصليت وانا اعلمك ففعل فقال املا من البير دلوا فملاه
فاذا هو ذهب قال صبه مكانه واذهب فقد صرت كلك كيميا وقال لرجل من اصحابه

اذهب

اذهب الى مكة فان لك فاتك بها فذهب فمات كما قال وشكت امراة اليه سالم بن مريم بسبب رزقه فارسل
له ليحضر فابى الحضور زهوا على سقوط مقامه بين الناس فبلغه فقال انما يحضر فى الحديد فمر الوزير
على قطيع غنم لسالم فاخذها فبلغ سالما فحضر للوزير ليخلصها فوضعه فى الحديد وارسل الى مصر
لجا الحنفي يستشفع به فاطلقه وشكى الاستادار جمال الدين للسلطان برقوق من شدة الشيخ وغلظته
عليه فاحضره وقال انت السلطان ام انا فقال لا انا ولا انت انما السلطان هو الله وانت شجرة
فان عدلت كنت شجرة مثمرة ذات اغصان واوراق ياوي الى ظلك المسكين والمظلوم واصحاب الحاجات
وان لم تعدل فشجرة بلا ثمر ولا اغصان ولا اوراق ولكنت لا ظل لك ياوي اليه احد واعلم بان الله
سيوقفك بين يديه ويسالك عن جميع رعيتك فاعد للسوال جوابا فقام السلطان وضرب شيخ بمرعة
على اكتافه ثلاث ضربات فانصرف الشيخ مغضبا وهو يقول اللهم فاشهد فحصل بعد سبعة عشر يوما
للسلطان قولنج اشرف منه على الموت وعجزت عنه الاطبا فحمل السلطان للشيخ فوضع يده على بطنه
فقام صحيحا فاعتذر للشيخ وقطع راس جمال الدين الاستادار وارسله للشيخ فقال ارجعوا به لا ارى
له وجها واستضافه رجل بملاى فلما قدم له الطعام اخذ صحنا وناوله لنقيبه بزاويته عمص
وارسل رجلا من اصحابه لجماعة يقطعون الطريق فى قليوب فبمجرد ان نظروه تابوا وجاوا للشيخ
وصاروا من اهل الطريق وجاه بعض المنكرين فقال له اذع لي هذا الانسان يطحن على رحى فاستدعاه
له فجا للشيخ فلم تزل الرحا تطحن بنفسها ونادى رجلا من جماعته فى سملا فاجابه وحضر فقال له
ما جابك قال سمعتك تناديني فما لكنت ان ازعت فى المجي فالتفت للمنكر وقال ما ينبغي امتحان الفقرا
وقال عرضت علينا القطبانية ونحن شباب فلم نلتفت اليها وكان يتطور احيانا فيملأ الخلوة
ثم يعود لحاله وكان اذا انغيظ على رجل نزل به البلاء وان استند الى غيره من الاوليا
حتى ان ابن التمار رد شفاعته واغلظ عليه فقال له مزقناه كل ممزق فقيل له انه مستند
للبسطامي فقال ولو كان معه الف بسطامي فزالت نعمته وعزم عليه بعض الامرا ووضع
له طعاما مسموما فاكل منه ثم ركب سالما فجا اولاد الامير فاكلوا منه فماتوا وكان اعتق
جاريته بركة وتزوجها واستكثر ثم طلقها فلما اخبرت اهل بيته فقال لها اقعدي فى محل كذا
فتكسحت فيه حتى ماتت وكان يقرى الجن على مذهب ابى حنيفة واذا غاب نرسل صحن شيخ
عمر يعقوبهم وقال اعني الحنفي علينا بوضع الاترج في بيوتكم فان الجن لا تدخلوها وقال خرج
من زاويتي اربعمائة ولي وقال لو كنت فى زمن ابن ادهم لسلكته الطريق وتركته فى مملكته
يكون ملكا ووليا وقال ومن مونته ممن له حاجة فليات قبري ويطلب حاجته فاني بيني
وبينكم الا نحو ذراع تراب ومن حجبه عن اصحابه ذراع فليس برجل وكان يقول لمن خاف ظالمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)